

وما سواها (328)



د. صادق السامرائي - الطب النفسي، العراق / أمريكا

سلوك الإجتثاث!!

الإجتثاث من الجث أي القطع ، وقيل قطع الشئ من أصله ، وإنتزاع الشجر من أصوله. ويُقال جثته وإجتثته فانجث. وشجرة مجتثة : ليس لها أصل في الأرض. "ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة إجتثت من فوق الأرض ما لها قرار" إبراهيم 26. أي إستوصلت من فوق الأرض. ومعنى إجتث الشئ في اللغة: أُخِذت جثته بكمالها. وإجتثه: إقتلعه.

والإجتثاث كلمة عدوانية يُراد بها المحق التام ومحو الأثر ، ومنع التواصل والظهور ثانية ، وهي سياسة غابية لا تؤدي إلى نتائج إجتماعية أو وطنية مفيدة ، ولهذا إبتعدت عنها المجتمعات المتحضرة ، وإتخذت منهج الإستيعاب والتفاعل والتحمل الإجتماعي الخلاق. وقد رأينا ذلك في روسيا بعد سقوط الإتحاد السوفيتي ، وفي اليابان عندما تم السعي لتحقيق الوحدة الوطنية وتأكيد دور السلطة ، وفي دول أوروبا الشرقية والعديد من المجتمعات الأخرى. لكننا لا نجد ذلك في مجتمعاتنا ، لأن أنظمة الحكم تتحلى بأخلاق الكرسي ، وتعبّر عن الأناية والإنفعالية والغضب وتستثمر عواطفها السلبية ، لتأكيد السلوك السياسي الضار بها وبغيرها والمدمر لوطنها. وعقلية الإجتثاث بدائية ، تستند على آليات التفكير الأولية والدفاع النفسي الأولي كالنكران والتبرير والإسقاط ، وتأبى أن تتفاعل مع الواقع بعناصره ومفرداته المتجددة ، التي تستدعي إقترابا وطنيا نزيها وقدرة عالية على نكران الذات وتأكيد القيم الوطنية .

وهي عقلية متخلفة وضارة وذات تعاضلات مدمرة تستهدف الحاضر والمستقبل ، وتسعى إلى الخراب الشامل. وأيا كانت هذه العقلية ، فأنها تتبادل الأدوار وتدخل المجتمع في حلقة مفرغة لا تنتهي من الويلات والمقاساة. وقد عاشتها مجتمعاتنا في زمن الثورات والإنقلابات ، وما إستطاع نظام واحد فيه أن ينتصر عليها ، لأنه ضمن دائرتها المفرغة.

إن بناء الأوطان يستدعي عقولا موسوعية وقرارات تاريخية ، تأخذ بنظر الإعتبار حال المجتمع على مدى قرن أو يزيد.

أما العقول الأناية الضيقة التي تدور حول الكرسي ، لا تصنع وجودا حضاريا ، وتعبر عن مصالحها الذاتية وغرائزها الأولية وجشعها ، وجبها للثراء الفاحش وتفعل ما تفعل ، وتذهب ليأتي بعدها من يكرر ذات السلوك البهيمي الشرس الطباع.

فنحن نجثث النخلة وما عرفنا مهارات نقلها من مكان لآخر، ولهذا تم إقتلاع المئات من بساتين

الإجتثاث من الجث أي القطع ، وقيل قطع الشئ من أصله ، وإنتزاع الشجر من أصوله. ويُقال جثته وإجتثته فانجث.

الإجتثاث كلمة عدوانية يُراد بها المحق التام ومحو الأثر ، ومنع التواصل والظهور ثانية ، وهي سياسة غابية لا تؤدي إلى نتائج إجتماعية أو وطنية مفيدة ، ولهذا إبتعدت عنها المجتمعات المتحضرة ، وإتخذت منهج الإستيعاب والتفاعل والتحمل الإجتماعي الخلاق

عقلية الإجتثاث بدائية ، تستند على آليات التفكير الأولية والدفاع النفسي الأولي كالنكران والتبرير والإسقاط ، وتأبى أن تتفاعل مع الواقع بعناصره ومفرداته المتجددة ، التي تستدعي إقترابا وطنيا نزيها وقدرة عالية على نكران الذات وتأكيد القيم الوطنية

النخيل لأسباب كرسوية فضة .

والمقصود بالاجتثاث هو إقتلاع وطن وقيم وأخلاق ومستقبل وأجيال ، بينما المفيد هو أن نتحرر من عقلية الكراسي والاجتثاث ، ونؤكد على الوطن والمواطنة ونكران الذات والجد والإجتهاد ، والبناء والعمران والزراعة والصناعة والإتقان.
ومهارات الإجتماعات قد تشتمل ما يلي:

أولاً: التدمير

من يجتث الشيء فإنه يدمره ويلغي وجوده ويضعه للنار أو التراب ، كما يحصل في إجتماعات الشجر . وفلسفة التدمير التي يختزنها الإجتماعات لها نتائج إجتماعية وخيمة ، لأن الفرد لا يمكن إجتماعه من المجتمع من غير آثار سلبية متنامية ضد الفاعل مهما كان عنوانه ودوره.

ثانياً: الرفض

فعل الإجتماعات يعني تعبيراً عملياً عن الرفض والإلغاء للظاهرة أو الحالة التي يتم إستهدافها، ولو كانت هذه الوسيلة صحيحة وصالحة للمجتمعات لفلعتها الكثير من الأمم والشعوب ، عندما تنقلب أحوالها وتنقلب على أنظمة حكمها.

ثالثاً: الإنتقام

الإجتماعات يحمل في طياته فعل الإنتقام الأعمى الذي لا يفكر بالعواقب والآثار ، وما ستؤدي إليه الأفعال من نتائج إجتماعية سيئة على الأجيال ، فهو فعل منفعل ومشحون بالعواطف السلبية المتوقدة بأجيج الغضب والأحقاد ، وكل فعل إنتقامي مضر ومهلك للذات والموضوع.

رابعاً: اللوم المطلق

هو تعبير عن تأثير اللوم الفاعل في أعماق البشر، أي أنه يجد نفسه في وضع قد ساهم في تداعياته وتفاقم أوضاعه فتولد عنده لوم ذاتي شديد، ولكي يدفع بهذا اللوم خارج أعماقه يقوم بأفعال ترضي وتبرر خطيئته وما جلبه من المصائب والويلات على الناس.

خامساً: تنزيه الذات القاتلة

القتل فعل شنيع ومرفوض نفسياً وفكرياً وعقيداً ، لأنه لا يتفق وطبع البشر ودواعي بقاء النوع ، فأكثر أنواع المخلوقات قتلاً لنوعه هو البشر ، مما تسبب في العديد من التداعيات والأمراض الاجتماعية والفكرية والمناهج المتطرفة في الحياة.
ويكون الإجتماعات من هذه الأعمال التي يتأكد فيها التطرف وإمتلاك الحقيقة المطلقة ، التي تنزه الذات الفاعلة من جريمتها وتوفر لها الكثير من الأسباب ، التي تسوغها وتحسبها بطولة وعمل خيري كبير .

سادساً: تبرير سوء الأفعال

في عالمنا المعاصر أصبحت سياسة معالجة السوء بالأسوأ هي السائدة ، فعندما تفعل سوءاً عليك أن تفعل ما هو أسوأ منه لكي ينسى الآخرون السوء الأول وينشغلون بالسوء الثاني ، وما عليك إلا أن تأتي بأسوأ ثالث ورابع وهلم جرا ، حتى تتوالى الأعمال المتفاقمة السوء ، فينشغل

قد عاشتها مجتمعاتنا في زمن الثورات والإنتقالات ، وما إستطاع نظام واحد فيه أن ينتصر كلياً ، لأنه ضمن دائرتيها المفترجة

أما العقول الأنايية الضيقة التي تدور حول الكرسي ، لا تصنع وجوداً حاضرياً ، وتعتبر عن مصالحها الذاتية وعمرانها الأولية وجشعها ، وحبها للثراء الفاحش وتعمل ما تفعل

المقصود بالاجتثاث هو إقتلاع وطن وقيم وأخلاق ومستقبل وأجيال ، بينما المفيد هو أن نتحرر من عقلية الكراسي والاجتثاث

فلسفة التدمير التي يختزنها الإجتماعات لها نتائج إجتماعية وخيمة ، لأن الفرد لا يمكن إجتماعه من المجتمع من غير آثار سلبية متنامية ضد الفاعل مهما كان عنوانه ودوره

الإجتماعات يحمل في طياته فعل الإنتقام الأعمى الذي لا يفكر بالعواقب والآثار ، وما ستؤدي إليه الأفعال من نتائج إجتماعية سيئة على الأجيال

القتل فعل شنيع ومرفوض نفسياً

الناس عنك بها ، فتتسبد وتأخذ ما تريد وأنت في مسيرة إستلطاف السوء .

سابعاً: إسقاط كل الأسباب على الآخر

يتحقق مزج بين الأسباب والآخر الذي يتم إجتثاثه ، ويتم تأسيس تشويش وإضطراب في الرؤية والتصور، وتبرئة السبب المباشر في الحالة القائمة ، فيصبح كل ما يجري الآن بسببه ، ويحصل تضخيم كبير لدور الهدف والتمسك بأنه هو الذي فعل وهو الذي جعل وأدى ، أما نحن القائمون على المأساة أبرياء ولسنا من الأسباب بشيء.

ثامناً: محدودية الرؤية

فعل الإجتثاث يؤكد ضيق الأفق ومحدودية رؤية الداعين إليه ، لأنه يساهم في تدمير المجتمع وتحطيم قدراته وخبراته وتمزيق نسيجه ، كما يساهم في إشاعة الخوف والشك والضغينة والكرهية ، وتمرير الأحقاد وتعزيز السلوكيات الضارة بالأجيال.

تاسعاً: الإهتمام على الغير

أي فعل ضد أي مجتمع يقوم به أبناء المجتمع لا يمكنه أن يكون إلا بتأييد من الغير الطامع في دمار المجتمع والنيل منه ووضعه في نفق التناحر والاضطراب. فلا يمكن لعادل أن يرى في التفاعلات الإجتماعية السلبية مصلحة وطنية ذات قيمة ودور ، وإنما كل ما ينجم عنها عبارة عن مآسي متوالية وويلات متواصلة ودماء جارية بلا ذنب.

عاشراً: الإنفعالية العالية

فعل الإجتثاث مهما كان نوعه يكتنز قدراً عالياً من الانفعال الذي يشل العقل ويمنع التفكير ويقضي على الحكمة ، فلكي تقوم بفعل طائش عليك أن تتزود بقدرة إنفعالية وإندفاعية عالية تمنع العقل من القول أو التفاعل مع الموقف ، بل تتطلب التأجيج المتواصل لحالة الإنفعال لكي يتحقق الغرض ، وتتأكد المشكلة وتتحول إلى معضلة مأساوية.

حادي عشر: الجور المطلق

الإجتثاث يغذي نوازح الجور المطلق الكامنة في صدور الفاعلين ، فعندما ينحبس الجور ويجد له منفذاً مناسباً فإنه يميل إلى الفتك المرعب بالآخرين ، لكي يتخلص من تلك العاصفة العاطفية الهائلة الطابع. وهكذا فإن التعبير عن الجور المطلق يتأكد بفعل الإجتثاث ، فيُرضي تلك الحاجات النفسية الدفينة ، التي تتلذذ بها أمة السوء التي فينا.

ثاني عشر: نكران القيم والمبادئ

عندما نجث أبناء المجتمع فأنا نؤكد مفاهيم وتقاليدها المناهضة للقيم والأعراف التي تتسم بها مجتمعاتنا ، أي أننا ننكر حقيقتنا وننقل بحقيقة وشخصية أخرى نريدها أن تسود وتكون مثلاً. وبهذا فنحن ننسف معالم وجودنا ونحقق تفاعلات إنقراضية لا تتفق وأبسط معايير البقاء والقوة والتواصل.

ثالث عشر: الطيش

الطيش هو خفة العقل، والإجتثاث عمل غير مدروس وردة فعل سريعة ومؤذية ، لها آثارها الوخيمة على المجتمع.

وفكرياً ومعقيداً ، لأنه لا يتفق وطبع البشر ودواعي بقاء النوع ، فأكثر أنواع المخلوقات قتلاً لنوعه هو البشر

يكون الإجتثاث من هذه الأعمال التي يتأكد فيها التطرف وإمتلاك الحقيقة المطلقة ، التي تنزه الذات الفاعلة من جرماتها وتوفر لها الكثير من الأسباب ، التي تسوّغها وتحسبها بطولاً وعمل خيرى كبير.

فعل الإجتثاث يؤكد ضيق الأفق ومحدودية رؤية الداعين إليه ، لأنه يساهم في تدمير المجتمع وتحطيم قدراته وخبراته وتمزيق نسيجه ، كما يساهم في إشاعة الخوف والشك والضغينة والكرهية

أي فعل ضد أي مجتمع يقوم به أبناء المجتمع لا يمكنه أن يكون إلا بتأييد من الغير الطامع في دمار المجتمع والنيل منه ووضعه في نفق التناحر والاضطراب

فعل الإجتثاث مهما كان نوعه يكتنز قدراً عالياً من الانفعال الذي يشل العقل ويمنع التفكير ويقضي على الحكمة

الإجتثاث يغذي نوازح الجور المطلق الكامنة في صدور

والمجتمعات المتحضرة تتأى بنفسها عن الأعمال الطائشة لأنها تكلفها كثيرا ، ولا تقدم خيرا أو فائدة لأي طرف من أطرافها.

رابع عشر: إشاعة الكراهية

أي فعل سلبي تجاه أي مخلوق يصنع حالة من الكراهية المضادة للفاعل ، وعندما يكون المفعول به أحد أبناء المجتمع ، فإن الفعل يؤدي إلى موجة من الكراهية ، التي يتم تعميمها لتشمل كل ما يتصل بالشخص الفاعل ، وبذلك يتم صناعة أزمة أخلاقية وسلوكية ضارة.

خامس عشر: تدمير الذات

القاتل يُقتل والكاره يُكره ، ولكل فعل رد فعل ، ولا يمكن أن يتم عزل الفعل عن آثاره المترتبة ، أو الفاعل عن فعله.

فهناك ترابط وتفاعل متبادل ما بين الأطراف والمواقع ، فعندما تقتل فردا أو تمحقه فأنت قد محقت شيئا أساسيا في ذاتك ، وأخذت تحت الخطى في طريق شائك وغير مأمون ، مما يتسبب لك بأضرار نفسية وبدنية تقضي عليك وتتهيك.

سادس عشر: الإجهاز على الوطن

الإجتثاث فعل غير وطني وتفاعل يعوق حركة الحياة ، ويعرقل البناء الوطني والتفاعل الإيجابي ما بين أبناء الشعب الواحد ، لأنه يدفعه إلى الميل للتكتل والتحزب والتناحر وإشاعة الخراب ، خوفا من هذا السلوك الذي يريداهم بالسوء .

سابع عشر: تدمير المستقبل

ما هو المستقبل الذي تبشر به عقيدة الإجتثاث؟ وهل يبني السوء مستقبلا أو يحقق سعادة وطنية واجتماعية ذات قيمة للأجيال؟ إن أي إقتراب سلبي يحقق نتائج سلبية وتتوالد منه العديد من الصيرورات ذات الآثار الوخيمة على مسيرة الأجيال ، وبهذا فإن الإجتثاث كمفهوم يدمر المستقبل ويحطم أركان الحاضر .

ثامن عشر: الدخول في دوامة الخسران

من هو الراجح من عقيدة الإجتثاث أيا كان نوعها ومعناها؟ ل ا يريح فيها أحد ، لأنها وسيلة لتدمير الجميع ، إنها طوفان الشرور والويلات ، التي لا تستثني أحدا مهما كانت حمايته وحجم الأسوار العالية التي يسكن خلفها . إن هذه العقيدة عبارة عن دوامة خسران لا تعرف الهدوء ، وتتبعث على استنهاض الشر وتدعوه للتعبير عن نفسه وبهذا تحقق الفجيعة والدمار الشامل.

تاسع عشر: توفير الأسباب الموضوعية للآخر

عندما تهدف إلى إجتثاث كائن بشري فأنت تعطيه المبررات والأسباب الكفيلة لكي يفعل معك مثلما تفعل معه ، وبهذا فأنت تستجمع قواه وتؤهله لكي يكون خنجرا في خاصرتك ، وبهذا الفعل تكون قد إنحرفت عن الطريق ، وأصبحت برامجك بمقتل.

الفاعلين ، فعندما ينحسب الجور ويوجد له منهذا مناسبة فإنه يميل إلى الفتك المرعب بالآخرين . لكي يتخلص من تلك العاصفة العاطفية الهائلة الطابع

الطيش هو خفة العقل،

والإجتثاث عمل خير مدروس وركزة فعل سريعة ومؤذية ، لها آثارها الوخيمة على المجتمع

هناك ترابط وتفاعل متبادل ما بين الأطراف والمواقع ، فعندما تقتل فردا أو تمحقه فأنت قد محقت شيئا أساسيا في ذاتك ، وأخذت تحت الخطى في طريق شائك وغير مأمون ، مما يتسبب لك بأضرار نفسية وبدنية تقضي عليك وتتهيك

إن أي إقتراب سلبي يحقق نتائج سلبية وتتوالد منه العديد من الصيرورات ذات الآثار الوخيمة على مسيرة الأجيال ، وبهذا فإن الإجتثاث كمفهوم يدمر المستقبل ويحطم أركان الحاضر

عندما تهدف إلى إجتثاث كائن بشري فأنت تعطيه المبررات والأسباب الكفيلة لكي يفعل معك مثلما تفعل معه ، وبهذا فأنت تستجمع قواه وتؤهله لكي يكون خنجرا في خاصرتك

ومن أهم أسباب التفاعلات التدميرية المتفاقمة هو عقيدة الإجتثاث وما نجم عنها من آليات ومؤسسات وخطط وبرامج ذات أبعاد سلبية وتخريبة لا حدود لها.

مخشرون: صناعة دائرة مفرغة

في أي مجتمع لا يمكن الخوض في سلوك الإجتثاث لأن ذلك يضع المجتمع في دائرة مفرغة من التفاعلات الدامية ، لأن المجتمع لا يمكنه أن يجتث بعضه ، وإنما يستوعب بعضه البعض وتفاعل مع بعضه البعض بما يحقق أمنه وقوته وسعادة أبنائه.

أما أن يأخذ التفاعل عنوانا آخر فذلك يعني أن الطريق معبد بالمآسي والدمارات التي لا تعرف النهاية. ولهذه الأسباب وغيرها لم يجتث النبي (ص) أبناء مكة عندما دخلها فاتحا وكان بإمكانه أن يبدهم عن بكرة أبيهم.

وبدلا من معالجة الفساد وسوء الإدارة والمعاناة والفقر والجوع والمرض وتوفير الحاجات اليومية وتحسين الأوضاع المعيشية والصحية ، فأنا نجتث بعضنا البعض ونمحق وجودنا . ومن غير تبديل لهذه العقلية العدوانية والنظر إلى الحياة بأسلوب إيجابي ، فإن أي مجتمع لا يمكنه أن يكون ويرتقي ، وإنما يبقى أضحوكة وأمثولة لمجتمعات الدنيا كما هو حالنا الأليم. وفي الختام فإن الاجتثاث من أخطر آليات التفكير السياسي ، وقد مارسه أنظمة الحكم ، فاللاحق منها يجتث السابق ، وما إستطاع نظام حكم أن يتحرر من عقلية الإجتثاث المدمرة للوطن.

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa328-090522.pdf>

**** **

المجتمع لا يمكنه أن يجتث بعضه ، وإنما يستوعب بعضه البعض وتفاعل مع بعضه البعض بما يحقق أمنه وقوته وسعادة أبنائه.

أن الاجتثاث من أخطر آليات التفكير السياسي ، وقد مارسه أنظمة الحكم ، فاللاحق منها يجتث السابق ، وما إستطاع نظام حكم أن يتحرر من عقلية الإجتثاث المدمرة للوطن

شبكة العلوم النفسية العربية

إنجازات الموقع العلمي

www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetPart1.pdf

- صفحة الاستقبال

[/http://www.arabpsynet.com](http://www.arabpsynet.com)

- الرابط الأول: نفسانيون

http://www.arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/ISTGIST.Ar.HTM¤t_c2=2

- الرابط الثاني: مقالات

http://arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/RevAr3.htm¤t_c2=3

- الرابط الثالث: كتب

http://www.arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/BOOKS.ArLibr.htm¤t_c2=4

- الرابط الرابع: معاجم

http://www.arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/DictAr3.htm¤t_c2=5

- الرابط الخامس: مؤتمرات

http://www.arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/CongAr.3.htm¤t_c2=6

- الرابط السادس: جمعيات

http://www.arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/ASS.Ar3.htm¤t_c2=7

- الرابط السابع: وظائف

http://www.arabpsynet.com/menu.asp?link_c2=/HomePage/JobsAr.3.0.htm¤t_c2=8